الأهرام

المصدر: الارشـــــاد
التاريخ: شـــوال ١٤٠٢هـ

خواطر مسافرة شرق افريقيا

المسلمون شيعا ٤٠٪ والبقية نصارى

تلقيت دعوة من الندوة العالمية للشباب الاسلامي لحضور مخيمها، ولحضور اللقاء الخامس للندوة في نيروبي، عاصمة كينيا.

وكانت أول مشكلة اصادفها هي التاشيرة، فقد افهمت انه لكي احصل على تأشيرة لدخول كينيا فعلي الذهاب الى السفارة البريطانية بصنعاء وفعلا ذهبت الى السفارة المذكورة، فاعطوني أوراقا ملأتها، ثم قالوا: بعد شهر ونصف تحضر، فقلت: ان السفر بعد اربعة أيام فافهمني الموظف أنه ليس لديه غير ماسمعت، فقلت له: لو أحضرنا له برقية من كينيا هل تعطونني تاشيرة، فقال: نعم، ثم فكرت في طريقة أجدى من ذلك، وهي أن اعطى تاشيرة في المطار، فاتصلت هاتفيا بالاخ: صابر أغا عضو جمعية الشباب المسلمين في كينيا اشرح له صعوبة الحصول على تاشيرة من لدينا وهل يمكن ان اسافر بدون تاشيرة، فاذا وصلت الى المطار أعطيتها؟

قال: هذا ممكن ولكن لابد من اشعارنا بتلكس بموعد الوصول للمطار مع تذكرة الرحلة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

وبدأنا الرحلة بالطائرة اليمنية الى أديس أبابا، فقلت: دعنا نقارن بين عرض البحر الاحمر والبحر الابيض والمحيط الاطلسي، فقطعنا البحر الاحمر في خمس عشرة دقيقة، فقلت: أين الثريا وأين الثرى؟ لقد قطعنا المحيط الاطلسي في ٨ ساعات، أي أنه يفوق البحر الاحمر في العرض بـ ٣٢ مرة، فأين ١٥ دقيقة من ٤٨٠ دقيقة، أي أن عرض المحيط الاطلسي يفوق طول البحر الاحمر مرتين، اذ أن البحر الاحمر لا يزيد في الطول عن اربع ساعات، وتذكرت يوم وصلت الى الحديدة، ورأيت البحر لأول مرة، وكنت لم اعتد رؤية الماء الا في بركة، فلما رأيت البحر اندهشت تلتفت يمينا فاذا الماء أمامك على مدى البصر، وتلتفت شمالا كذلك وترى أمامك كذلك أما الآن فاني أرى البحر الاحمر كالجدول بالنسبة للمحيطات، وتجاوزنا البحر فدخلنا أرض الحبشة، وقلت: لعلنا الآن نمر فوق أراضي ارتيريا، ويعلم الله كيف حال اخواننا هناك الآن، ولابد من تذكير القارىء أنني من اليمن الشمالي وليس من الجنوبي، حتى يعرف من أقصد باخواننا هناك، ووصلنا بعد ذلك مطار أديس أبابا، وكنت أنظر من الجو الى تلك الارض الخصبة، وتذكرت أن الحبشة كانت توصف بانها أرض الخيرات والنعم، فكيف أصبحت الآن، وأين ذهبت تلك الخيرات؟ وهل كانوا بحاجة الى أن يربطوا أنفسهم بالشقاء، وهل أصبحت الشعارات غاية بدل أن تكون وسيلة؟ وتذكرت امثالا لهم، كذلك الشعب الصغير العدد، الواسع الارض، وكنت أقول دائما: لو أن هؤلاء استثمروا هذه الأرض الواسعة لاغنتهم وأغنت من حولهم، ولكنها حمى الشعارات والبحث عن اقصر الطرق واسهلها للشهرة، وصلنا الى مطار اديس ابابا في طريق نيروبي واذا بهم يطلبون مني الشهادة الصحية تلك الشهادة التي طالما حملتها في أسفاري دون فائدة، اذ لم يعد احد يطلبها في رحلاتي العديدة، مما جعلني أترك حملها، وقلت: الآن اذ لم تكون معى طلبت مني وتخلصت، ولما افهمتهم أنني مسافر الى نيروبي اظهر ذلك الموظف أنني ربما تكون الرحلة قد فاتتني لانني وصلت متأخرا، فقلت: ليس الذنب ذنبي، انه ذنب اليمنية التي كتبت في التذكرة وقت الاقلاع الثامنة والنصف صباحا، وكعادتها فلم تقلع الا في السابعة العاشرة، فماذا أصنع حتى تلومني، وتوجه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الى العتاب، ولكنه جرى مسرعا وأشار الى أن اتبعه، فأركبني على الحافلة التي ستنقل الركاب الى الطائرة.

ولعلي كنت آخر من يستقلها، واتجهنا الى طائرة حبشية، وقد سألت الراكب بجانبي عن مدة الطيران من أديس أبابا الى نيروبي، فقال: ساعة ونصف، وهذا الراكب من كينيا، فهمت ذلك من ملئه «للكرت» الذي وزع على الركاب اذ رأيته يكتب أمام خانة إسباب أو الغرض من دخول كينيا: كتب (العودة الى الوطن) ففهمت أنه كيني، وفهمت أنه عضو في ناد رياضي لأنني رأيت معه بعض ادوات الرياضة، ورأيته يطالع كتابا في الرياضة، ورفضت الأكل في الطائرة اليمنية وفي الطائرة الحبشية لأنني كنت قد أفطرت ولا يمكن ان اجعل الوجبة ثلاث وجبات، وهبطنا مطار نيروبي، ووجدت الاخ صابر أغا في استقبالي، وقد سألني: هل أنا فلان؟ قلت: نعم، ثم سأل: هل تتكلم الانجليزية؟ قلت: قليلا منها .. فسألني أين شهادتي الصحية؟ اذ رأى في يدي الجواز ولم ير الشهادة، فقلت له: انني كما حملتها أعود بها ولم يرها أحد سواي لهذا تركتها، قال: لكننا هنا في أفريقيا فقلت: ياالله: هل سينسيني عملي في الصحافة دراستي في الصحة العامة وعملي فيها مدة اثنى عشر عاما؟ صحيح ان افريقيا موطن للحمى الصفراء ومن الضروري أن يكون الانسان محصنا ضدها، فقلت: اللهم سلم وقنا البعوض، ولما تقدمنا لموظف الجوازات جعل الاخ صابر يشرح له انني جئت بدون تأشيرة وانني مدعو لحضور مخيم الشباب الاسلامي ولقاء الندوة العالمية للشباب الاسلامي، ولما علم الموظف أنني من اليمن أبدى تصلبا ففهمت الأمر، وقلت له: إننا يمنيان وليس يمن واحدة وانني من الشمالية ولسنا جربا حتى تبعدوا عنا وتحاولوا عدم القرب منا، ولكن كلامي وكلام الاخ صابر لم ينفع وبعد أخذ ورد طويلين رأى الاخ صابر أن يتركني في مطعم المطار بعد ان طلب لي غداء، ودفع ثمنه وأفهمني أن علي انتظاره حتى يعود، وأبدى أسفه لذلك.

وأخذت الغداء، وبقيت هناك حوالى أربع ساعات وقد عاد زميل للاخ/صابر وجاء هو وضابط الجوازات الى حيث أقعد، فأشار علي بأن اتبعهما، وختم الجواز بعد ذلك، فانطلقت بنا السيارة الى مقر جمعية الشباب المسلمين الكينيين، وسننشر ان شاء الله تحقيقا عن هذه الجمعية، وقد أعجبني مناظر كينيا، فهي بلاد خضراء جميلة، وما احسن حقول البن التي رأيناها ولكن سمعنا انه لا دراية لهم بزراعة البن، اذ لا يعرفون كيف يجني وكيف يجفف، مما يجعله غير ذي قيمة، وسمعت أن الخبز أغلى من اللحم .. لماذا؟ لأنهم لا يأكلون الخبز.. فماذا يأكلون؟ انهم يأكلون نوعا من الموز بدلا من الخبز، وعموما فالاسعار في كينيا غالية، وقد نقلنا الى المعسكر وهو عبارة عن مبان كثيرة يتخللها حدائق جميلة، وفهمت أن هذا المكان مخصص للمؤتمرات يستأجره من يشاء لهذا الغرض وهو ملك لمجلس الكنائس.

تعريف بكينيا :

هي بلد تقع بين الحبشة والصومال، ومايسمى بتنزانيا واوغندا والسودان فهي دولة من دول شرق أفريقيا، وهي جمهورية كانت من مستعمرات بريطانيا، وكان أول رئيس لها هو جومو كينياتا، والرئيس الحالي هو ثاني رئيس لها بعد الاستقلال.. واسمه دانيال أراب موي، ومساحتها (٥٨٢٫١٤٤ كيلومترا مربعا، وسكانها ١٥ مليون ونصف مليون حسب تعداد ١٩٧٩م، ويقال أن المسلمين فيها ٤٠٪، والباقون نصارى ووثنيون، وعاصمتها (نيروبي) ويقدر سكان نيروبي بـ ٩٠٠ ألف، ولغتها الرسمية الانجليزية في حين أن اللغة السواحلية هي اللغة الوطنية لها، ولدول شرق أفريقيا وهذه اللغة يوجد بها كثير من الالقاظ العربية، وكأن تسميتها جاءت من تكونها على السواحل الغربية لافريقيا، فهي مستوردة من القادمين من جزيرة العرب المحاذين لها من الناحية الشرقية من البحر الاحمر.

ماذا يهم المسلم في كينيا؟

هناك جمعيات اسلامية ومدارس يحسن للمسلم أن يراها، منها:

١) اتحاد الطلبة المسلمين بجامعة نيروبي.
٢) المؤسسة الاسلامية في نيروبي.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

٣) جمعية الشبان المسلمين بنيروبي.
٤) منظمة الشبان المسلمين بنيروبي.
٥) المدرسة الكبيرة في نيروبي.
٦) مدرسة الاسلام (اسلمى) بنيروبي.
٧) مدرسة منشانوا رياضا بومبواني (بنيروبي) وهناك:
٨) حدائق الحيوانات الوطنية المفتوحة في نيروبي.
٩) المتحف الوطني.

ولماذا في كينيا ؟

المعروف أن مقر الندوة العالمية للشباب الاسلامي في مدينة الرياض، وهي تعقد لقاء للشباب كل سنتين، وقد طلبت من حكومة اسلامية، بل تدعى الحرص على الاسم أن تعقد لقاءها السنوي فيها فرفضت، فاضطرت الندوة الى أن تعقد لقاءها الاسلامي في كينيا المسيحية.

وكان مخيم الشباب الاسلامي خمسة أيام حضره مائة شخص، من كينيا، واوغندا ونيجيريا والسودان والاردن وموريشيوس، وملاوي ومالي وتنزانيا وجنوب افريقيا والسعودية واليمن الشمالية وماليزيا واندونيسيا والهند وباكستان وقد افتتح المعسكر: رئيس الجمهورية، والقى كلمة أبدى فيها احترامه للاسلام وهو مسيحي، وقال انه لا يمانع من تدريس اللغة العربية وتدريس القرآن وتدريس تعاليم الدين الاسلامي، وكان المعسكر رائعا، اذ يعيش الانسان في جو اسلامي خالص من حين يستيقظ من نومه وقت الفجر، حتى ينام في الساعة العاشرة ليلا.

ويلاحظ أن الذين جاءوا من مصر ومن تونس لم يأتوا من حكوماتهم، وانما جاءوا بصفة شخصية ومن خارج البلدين، وبرنامج اللقاء يشبه برنامج المخيم فيما عدا بعض الاختلافات، اذ أن الندوة عليها أن تقدم تقريراً عن السنتين الماضيتين، وتلخيص مؤتمرها في قرارات وتوصيات، وتنتخب أمانة عامة جديدة، تمثل القارات الخمس والعالم العربي والمخيم واللقاء كلاهما اشتملا على محاضرات، والندوة تضع في كل لقاء موضوعاً للقاء، تدورحوله معظم محاضراته، وكان موضوع هذا اللقاء (الدعوة الاسلامية) الوسائل الاستراتيجيات ـ المداخل).

وقد سجلت خمسة عشر شريطاً (١/٢ ٢٢ ساعة) تضمنت كثيراً، من المحاضرات والبحوث، وأغلبها باللغة الانجليزية عدا ما لخصته من بعضها في مذكرتي، عدا احدى عشرة محاضرةوبحثاً، وزعت عليها صورها، وسنحاول نشر أهمها في أعداد لاحقة إن شاء الله.

وبالاضافة الى مهمتي الأساسية وهي تغطية المخيم واللقاء صحفياً، فقد شاركت في النقاش بما تيسر لي، وعملت لقاءات مع جمعية الشبان المسلمين في كينيا، ومع مدير المركز الاسلامي في كينيا، ومع وفد اوغندا ومع وفد نيجيريا ومع ممثل الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وسننشر إن شاء الله كل هذه المقابلات.

وبعد قراءة التوصيات للقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الاسلامي، وبعد انتخاب امانة عامة جديدة، جاء المسؤول عن المعسكر الذي أقمنا فيه المخيم واللقاء وهو قس كيني، يحمل اربع شهادات في اللاهوت وأراد ان يلقي كلمة، فسمح له بذلك، وقد قال في كلامه: ان مخيماً اسلامياً في معسكرنا هذا يعتبر تحدياً لنا ولكننا والحق يقال لم نجد منكم ما نكره، وكان الانسان ينتظر من لقاء شباب في مكان واحد افظع الاشياء ولكنا لم نجد منكم الا كل طيب، وهذا هو ما تعلمناه في ديننا ان الصلاح لا ينسب الى عمر معين، وقال: انني نشأت في أحضان المسيحية وما كنت أعرف شيئاً غير المسيحية وأتمنى ان القاكم في فرصة أخرى، وقد رد عليه الدكتور احمد التوتنجي الأمين العام السابق للندوة بكلمة طيبة، ثم اهداه الدكتور احمد عبد القادر باحفظ الله الأمين العام السابق للندوة هدية، وهي عبارة عن ميدالية الندوة وميدالية المخيم.

برنامج المخيم اليومي

٥ر١٥	استيقاظ
٥ر٤٥ ـــ ٦ر٣٠	صلاة الفجر، وكلمة الصباح وحلقات قرآنية
٦ر٣٠ ـــ ٧ر١٥	تمارين الصباح.
٧ر٣٠ ـــ ٨ر٣٠	طعام الافطار.
٨ر٤٥ ـــ ١٠ر٣٠	الفترة الثقافية الاولى.
١٠ر٣٠ ـــ ١١ر	شـــــاي.
١١ر١٠ ـــ ١٢ر٤٥	الفترة الثقافية الثانية.
١ر ـــ ٢ر٣٠	صلاة الظهر وطعام الغداء.
٢ر٣٠ ـــ ٤ر٣٠	راحة + شاي + برنامج خاص.
٤ر٤٥ ـــ ٥ر	صـــلاة العصر.
٥ر ـــ ٥ر٣٠	نشاط رياضي وترويحي.
٦ر٤٠ ـــ ٧ر	صـــلاة المغرب.
٧ر ـــ ٨ر٣٠	الفترة الثقافية الثالثة.
٨ر٣٠ ـــ ١٠ر	صلاة العشاء وتناول العشاء.
١٠ر٣٠ ـــ ١١ر١٥	نـــوم.

وبعد انتهاء المخيم كان اللقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الاسلامي خمسة أيام كذلك قد حضر اللقاء مائة شخص وبعضهم ممن حضر المخيم وبعضهم جاؤوا مؤخرا ويضاف الى البلدان المذكورة في المخيم أشخاص جاؤا من الكويت وقطر والامارات والأمريكتين وبريطانيا وفرنسا والمانيا وماليزيا وتونس والمغرب ومصر وقبرص.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العـــودة:

بعد انقضاء اللقاء بدأنا الاستعداد للعودة.. وقد تحتم علي أن أقف في الطريق يوماً حتى تأتي الطائرة اليمنية في اليوم التالي.

ولما وصلت مطار نيروبي كان علي أن أبرز الورقة التي كتبت بها ما عندي من نقود عند دخولي، وبقي عندي بعض النقود الكينية، وممنوع اخراج (سنت) واحد مع أنها لو خرجت لم ينتفع بها، اذ أنها لا تصرف ولا تستبدل بها غيرها، فكان من الواجب علي أن اشتري شيئاً، وقد اضطررت الى شراء ما لا رغبة لي فيه.

وركبنا الطائرة، ثم هبطنا في عاصمة افريقية، حيث سأبقى الى اليوم التالي، وكان أول طلب، الشهادة الصحية، وقد افهمت الموظف انني ما عدت أصطحبها، ثم جاء دور التأشيرة (تأشيرة الدخول) لذلك البلد، وعند التفتيش أخذوا الأشرطة التي سجلت بها وقائع المؤتمر، وأفهموني أنه لا يمكن دخولها، وأنها ستبقى هناك حتى ساعة سفري، وأعطوني ورقة أسلمها لهم عند تسلمها، وهكذا الأنظمة التي يسمونها اشتراكية، ريبة في كل شيء، وخوف من كل شيء، ثم لابد من تسجيل ما مع المسافر من نقود، وكنت أفهمت في نيروبي انني سأبقى في هذه المدينة على حساب الشركة فلما جئت طالباً ورقة الى الفندق، تسلمت تذكرتي موظفة، ثم قلبتها وبعد ذلك افادتني أن علي أن أنزل الفندق على حسابي لا على حساب الشركة، وبعد جدل قصير معها قبلت ذلك وقلت هكذا اليمنية لا تبالي بركابها.

ثم أخذت تاكسي لينقلني الى فندق، وقد سألني السائق: أي فندق أريد؟ فقلت: انني لم أعرف هذه البلاد من قبل، المطلوب هو فندق، أي فندق، وليكن متوسطاً، لا من النوع الغالي ولا من الرخيص جداً، فأوصلني الى فندق، وقد رأيت اليهود في هذه البلاد معززين مكرمين، وصورة ماركس اليهودي وزميلين له من اليهود معلقة في الميادين، ورأيت الشعارات مكتوبة في الشوارع (تعيش البروليتاريا العالمية وما أشبه ذلك).

فقلت: مساكين أهل هذه البلاد، لقد حكم عليهم أن يموتوا جوعاً في هذه البلاد الغنية اكتفاء بهذه الشعارات، وترى الشحاذين منتشرين في أماكن كثيرة، وترى الفقراء أينما ذهبت، وترى اللصوص وعصابات الاجرام مما جعلني أحكم على نفسي بالبقاء في غرفتي بالفندق منذ وصلت حتى سفري في اليوم التالي لم أغادر الفندق اطلاقا.

وفي اليوم التالي جاء موعد السفر، فذهبت الى المطار، فوصلت لأجد زحاما عند الميزان ووجدت نساء شبه عاريات، فقلت أين سيسافرن، فقيل لي: انهن سيسافرن الى اليمن وأنهن يمنيات، فقلت: ربحت اليمن بهذا الصنف الخبيث، وعرفت أن الطائرة ستنزل في جيبوتي، فقلت: يا ليت هؤلاء النسوة الخبيثات ينزلن في جيبوتي، وقد قال الاخ يحيى الدرة الذي لقيته في المطار وهو

الاستاذ طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في باكستان

مسافر الى صنعاء مثلي، قال لاحداهن: هل ستسافرين الى اليمن بهذا الشكل واليمن ليست بهذا الشكل ونساء اليمن لسن بهذه الهيئة؟ وقالت: انها ستغير شكلها عندما تصل الى اليمن. وهذا الكلام لو صدقت فيه غير مقبول، لان الله موجود في كل مكان وتعاليمه هي تعاليمه، هنا وهناك، وقد تأكد لي (صدق) كلامها عندما رأيتها تشرب خمرا في بار المطار مع احد المسافرين ونحن في الانتظار، وقلت: هذه جرثومة تضاف الى الجراثيم التي تحسب علينا و يفرض علينا أن نستقبلها بحجة أنها يمنية، فهي جراثيم ولكنها لم تكن جراثيم ضارة الا بسبب عيشها في بلد غير اليمن، فاللهم ألطف بنا.

ثم أردت الذهاب لأخذ أشرطتي التي أخذت مني بالأمس فوصلت لأجد الموظف منهمكا في تفتيش مواطن من مواطنيه لعله تاجر وقد جاء بملابس ما يملأ نصف غرفة، فقلت: متى يتنهي من هذا، وأنا على وشك

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

السفر. وقد أفهمته أنني على وشك السفر ولكنه تشاغل عني بحجة تفتيش ذلك التاجر. فضقت ذرعا. وكدت أتركها وأذهب، الا أن شرطيا كان يقف بجانبه فتحولت اليه وافهمته مشكلتي. فأخذ الورقة وذهب ليفتش في محتويات الغرفة. وقد لمحتها فاشرت اليها لأرشده فاحضرها وسلمها لي.

وقبل المغادرة على الانسان أن يدخل «كابينة» التفتيش وقد أدخل الموظف يده في جيبي ليخرج ما به من نقود أجنبية. هكذا بكل بشاعة يدخل يده في جيبك كما لو كان الانسان حيوانا مسخرا، لا قيمة له ولا حرمة. وقال: أين الاقرار الجمركي فبحثت عنه فلم أجده... وقلت: هكذا اذا فرض أن الانسان أضاع الاقرار يؤخذ ماله ويخرج فقيرا. ولو ضاع الاقرار لكان الأمر أهون اذ يمكن أن يعود صاحب النقود الى الأصل المسجل في الجمارك. ولكن لنفرض أن شخصا ما نسي أن يسجل في اقرار جمركي ما معه لدى الدخول، هنا لا شك أنه يعتبر حلالا كل ما معه. وجعلت أفتش هنا وهنا، وجاء شخص يمني كأنه يعمل في مكتب الشركة اليمنية للطيران هناك. فقال: ماذا بك؟ فأفهمته مسألتي فقال: فتش على مهل. لا ترتبك. ولما لم أجده، قال للموظف: هذا موظف وجوازه خاص والجواز الخاص يعتبر سياسيا، ولكن الموظف لم يعترف بذلك وقال اخونا اليمني بعد أن رأى صورة لي في افتتاح المخيم الذي حضره رئيس الجمهورية في كينيا قال له: أنظر هذا قادم من مؤتمر وهو شخصية لا يستهان بها، ولكن هذا الموظف مصر على موقفه فقلت: بسيطة لنذهب الى مكتب الجمارك ولنبحث عن أصل الورقة المكتوبة، فذهبنا فعلا وفتشنا حتى وجدناها، ثم جاء دور البحث عن نقود بلادهم. فأفهمته أنه لم يبق معي منها شيء.

وكانت الشركة اليمنية قد كتبت في التذكرة ساعة الاقلاع الساعة العاشرة وكعادتها لم تقلع الا الساعة الثانية عشرة وكنت قد اتصلت بالبيت هاتفيا في اليوم السابق وطلبت منهم أن يستقبلوني في المطار، فلما رأيت كل هذا التأخير، قلت: كم سيكون انتظار ابني في المطار؟

لا ندري متى ستكون اليمنية صادقة؟ متى ستكون دقيقة في مواعيدها

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية